بسم الله الرحمن الرحيم

وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اطْمَأَنَّتِ الْقُلُوبُ بِصِدْقِ وَعْدِهِ، وَاسْتَقَامَتِ الْحَيَاةُ بِهَدْيِ شَرْعِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ الصِّدْقَ نَجَاةً لِأَهْلِهِ، وَرِفْعَةً لِعِبَادِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَعْظَمُهُمْ أَمَانَةً، مَا عُرِفَ بَيْنَ قَوْمِهِ إِلَّا بِالصَّادِقِ الْأَمِينِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، عِبَادَ اللَّهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الصِّدْقَ هُوَ رُوحُ الْإِيمَانِ، وَعِمَادُ الثِّقَةِ، وَأَسَاسُ الْعُمْرَانِ، وَلِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[١].

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الصِّدْقَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَحْوَالِ هُوَ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ فِي الْحَالِ وَالْمَآلِ، فَهُوَ نُورٌ يَسْكُنُ الْقَلْبَ، وَاسْتِقَامَةٌ تَظْهَرُ عَلَى الْجَوَارِحِ، وَتَوَافُقٌ بَيْنَ السَّرِيرَةِ وَالْعَلَانِيَةِ، وَبَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. وَهُوَ النَّجَاةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، حَتَّى وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ فَقَالَ :﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾[٢]، وَقَالَ تَبَارَكَ اسْمُهُ :﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾[٣]، وَجَعَلَهُ أَبْرَزَ صِفَاتِ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ، فَمَا عُرِفُوا بَيْنَ أَقْوَامِهِمْ إِلَّا بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، وَكَانَتْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ مَرْتَبَةَ الصِّدِّيقِينَ.

وَإِنَّ أَعْظَمَ الصِّدْقِ: صِدْقُ الْقَلْبِ مَعَ اللَّهِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانًا، وَصِدْقُ اللِّسَانِ فِي الْأَقْوَالِ، وَصِدْقُ الْجَوَارِحِ فِي الْأَعْمَالِ؛ حَتَّى يَكُونَ ظَاهِرُ الْإِنْسَانِ مُوَافِقًا لِبَاطِنِهِ، وَقَوْلُهُ شَاهِدًا لِفِعْلِهِ، لَا تَنَاقُضَ فِيهِ وَلَا رِيَاءَ، وَلِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ -تَعَالَى- بِهِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[٤]، وَبَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَهُ فَقَالَ: ((إِنَّ الصِّدْقَ

(١) سورة التوبة: ١١٩
(٢) سورة النساء: ١٢٢
(٣) سورة النساء: ٨٧
(٤) سورة التوبة: ١١٩

يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ))، فَيَا بُشْرَى الصَّادِقِينَ، وَيَا لَهَا مِنْ مَنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ، أَنْ يَكُونَ طَرِيقُ الْجَنَّةِ كَلِمَةَ صِدْقٍ، وَقَلْبَ صِدْقٍ، وَحَيَاةَ صِدْقٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ الصِّدْقَ هُوَ رُوحُ الْمُجْتَمَعِ الَّتِي تَحْفَظُ تَمَاسُكَهُ، وَصِمَامُ الْأَمَانِ الَّذِي يَحْمِيهِ مِنَ التَّفَكُّكِ وَالرِّيبَةِ وَالْخَدِيعَةِ؛ فَمَا تَمَسَّكَ مُجْتَمَعٌ بِالصِّدْقِ إِلَّا نَمَتْ فِيهِ الثِّقَةُ، وَاطْمَأَنَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَشَعَرَ النَّاسُ بِالْأَمَانِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ وَوُعُودِهِمْ. وَبِالصِّدْقِ تَتَحَوَّلُ الْمُجْتَمَعَاتُ مِنْ أَفْرَادٍ يَخْشَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَتَرَبَّصُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، إِلَى بُنْيَانٍ مَرْصُوصٍ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا؛ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا صَدَقُوا اطْمَأَنُّوا، وَإِذَا اطْمَأَنُّوا تَعَاوَنُوا، وَإِذَا تَعَاوَنُوا قَوِيَتْ مُجْتَمَعَاتُهُمْ وَاشْتَدَّ بِنَاؤُهَا. وَمِنْ أَعْظَمِ صُوَرِ الصِّدْقِ: الصِّدْقُ فِي الْمُعَامَلَاتِ؛ فَإِنَّ التِّجَارَةَ لَا يُحْيِيهَا الْمَالُ وَحْدَهُ، بَلْ تُحْيِيهَا الثِّقَةُ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((الْمُتَبَايِعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا)). فَالصِّدْقُ يَجْلِبُ الْبَرَكَةَ، وَيَزْرَعُ الطُّمَأْنِينَةَ، وَيَجْعَلُ الْمُعَامَلَةَ قَائِمَةً عَلَى الْوُضُوحِ لَا الْخِدَاعِ، وَعَلَى الْأَمَانَةِ لَا الِاسْتِغْلَالِ. وَمِنْ صُوَرِ الصِّدْقِ كَذَلِكَ: الصِّدْقُ فِي الشَّهَادَاتِ وَالتَّقَارِيرِ؛ فَبِهِ تُصَانُ الْحُقُوقُ، وَيَقْوَى الْقَضَاءُ، وَتَسْتَقِيمُ الْمُؤَسَّسَاتُ، وَيَأْمَنُ النَّاسُ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ. وَمِنْهُ أَيْضًا: الصِّدْقُ فِي الْوُعُودِ وَالْعُهُودِ؛ فَإِنَّ الْمُجْتَمَعَاتِ لَا تَسْتَقِرُّ إِذَا أَصْبَحَتِ الْكَلِمَاتُ بِلَا وَفَاءٍ، وَالْعُهُودُ بِلَا الْتِزَامٍ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ أَهْلَ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ فَقَالَ: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[1].

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَاصْدُقُوا مَعَ اللَّهِ، وَاصْدُقُوا مَعَ عِبَادِ اللَّهِ؛ فَبِالصِّدْقِ تَنَالُونَ البَرَكَةَ والأَمانَ فِي مُجْتَمَعِكُمْ، فَهُوَ نُورٌ فِي الْقُلُوبِ، وَثَبَاتٌ فِي الْمَوَاقِفِ، وَبَرَكَةٌ فِي الْأَرْزَاقِ، وَسَبَبٌ لِنَجَاةِ الْعَبْدِ يَوْمَ يَلْقَى اللَّهَ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

(١) سورة البقرة: ١٧٧

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيِّ الصَّادِقِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

اعْلَمُوا أَنَّ الصِّدْقَ مِنْ أَجَلِّ الْأَخْلَاقِ الَّتِي تَسْمُو بِهَا الْمُجْتَمَعَاتُ، وَتَتَرَسَّخُ بِهَا الثِّقَةُ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَسْتَقِيمُ بِهَا الْمُعَامَلَاتُ؛ فَهُوَ نُورٌ فِي الْقُلُوبِ، وَبَرَكَةٌ فِي الْأَعْمَالِ، وَأَمَانٌ مِنْ أَسْبَابِ التَّنَازُعِ وَالاضْطِرَابِ. وَإِذَا كَانَ النَّاسُ الْيَوْمَ أَحْوَجَ مَا يَكُونُونَ إِلَى الصِّدْقِ، فَإِنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْنَا أَنْ نَجْعَلَهُ حَاضِرًا فِي أَقْوَالِنَا وَأَعْمَالِنَا، امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1]. وَمِنْ دَلَائِلِ الصِّدْقِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي زَمَانِنَا: التَّثَبُّتُ مِمَّا يَسْمَعُونَ، وَالتَّحَرِّي فِيمَا يَنْقُلُونَ؛ فَإِنَّ الْكَلِمَةَ أَمَانَةٌ، وَصَاحِبُهَا مَسْؤُولٌ عَنْهَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وَقَدْ نَبَّهَ الْقُرْآنُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[2].

إِنَّ بِنَاءَ الصِّدْقِ – يَا عِبَادَ اللَّهِ – يَبْدَأُ مِنَ الْأُسْرَةِ، حِينَ يَرَى الْأَبْنَاءُ الصِّدْقَ حَاضِرًا فِي أَقْوَالِ آبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، وَفِي وُعُودِهِمْ وَتَعَامُلَاتِهِمْ، فَتَتَرَسَّخُ الْقِيَمُ بِالْقُدْوَةِ قَبْلَ الْكَلِمَاتِ، وَتُغْرَسُ الْأَخْلَاقُ بِالْمُمَارَسَةِ قَبْلَ التَّوْجِيهِ. وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا، فَقَالَتْ: تَعَالَ أُعْطِكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟)) قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، فَقَالَ ﷺ: ((أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذِبَةٌ)). هَكَذَا كَانَ هَدْيُ النَّبِيِّ ﷺ فِي بِنَاءِ الصِّدْقِ، يَغْرِسُهُ فِي النُّفُوسِ مُنْذُ الصِّغَرِ؛ لِأَنَّ الْقِيَمَ الْعَظِيمَةَ تَبْدَأُ مِنَ الْمَوَاقِفِ الْيَسِيرَةِ، وَإِذَا نَشَأَتِ الْأَجْيَالُ عَلَى الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، قَوِيَتِ الثِّقَةُ بَيْنَ النَّاسِ، وَتَرَسَّخَتْ قِيَمُ النَّزَاهَةِ وَالْوَفَاءِ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ مِنَ الْمُهِمِّ أَنْ تُعْلِيَ الْمُجْتَمَعَاتُ شَأْنَ الْأُمَنَاءِ وَالصَّادِقِينَ، وَأَنْ تُبْرِزَ النَّمَاذِجَ الْمُشْرِقَةَ؛ حَتَّى يُصْبِحَ الصِّدْقُ خُلُقًا وَقُدْوَةً تَتَطَلَّعُ إِلَيْهَا الْأَجْيَالُ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ – عِبَادَ اللَّهِ – وَتَمَسَّكُوا بِالصِّدْقِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَفِي الْوَعْدِ وَالْعَهْدِ، وَرَبُّوا أَبْنَاءَكُمْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ أَسَاسُ الثِّقَةِ، وَعِمَادُ الْأَمَانَةِ، وَسَبَبُ بَرَكَةِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَإِذَا صَدَقَتِ الْقُلُوبُ اطْمَأَنَّتِ النُّفُوسُ، وَتَمَاسَكَتِ الْمُجْتَمَعَاتُ، وَعَاشَ النَّاسُ فِي أَمْنٍ وَوِئَامٍ.

---

(١) التوبة: ١١٩

(٢) الحجرات: ٦

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[1].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا للمُسْلِمِينَ والمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّباتَ فِي الأَمْرِ، وَالعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، ونَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، ونَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمةً، وأَلْسِنةً صَادِقةً، ونَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾.

(١) سورة الأحزاب: ٥٦